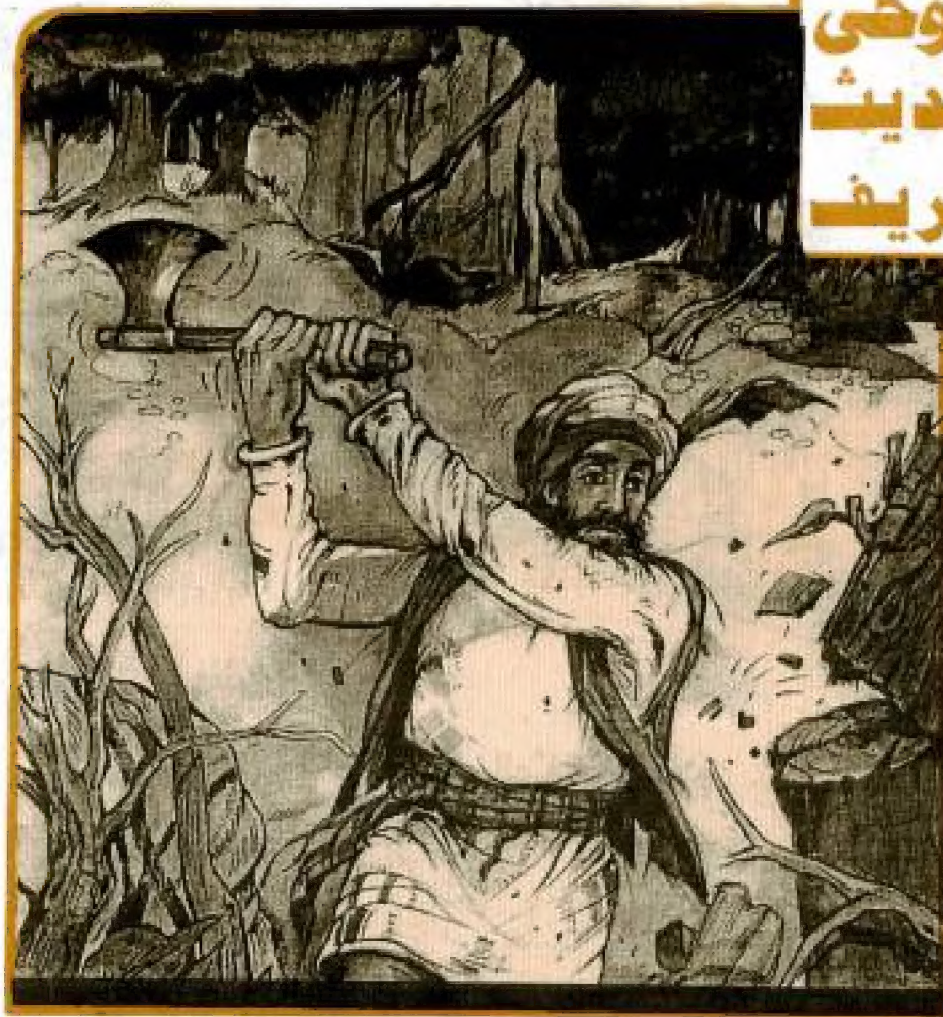


٦

قصص  
من وحى  
الحديث  
الشريف



# قصة الصخرة

رسوم  
محمد حماد

بقلم  
عبد الحميد عبد المقصود

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
الطبع والنشر والتوزيع  
٩٠٠٠٠٠ - القاهرة - مصر





زَمَان .. زَمَان ..  
قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ..  
كَانَ يَعْيشُ ثَلَاثَةَ مِنْ الرُّجَالِ ..  
كَانُوا صَالِحِينَ ..  
وَكَانُوا لِفَعْلِ الْخَيْرِ مُجِيبِينَ ..  
وَكَانُوا لِلَّهِ تَعَالَى مُرَاقِبِينَ وَمُخْلِصِينَ ، فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ..  
كَانَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ يَعْمَلُ حَطَّابًا .. فَهُوَ فَقِيرٌ ..  
وَكَانَ الرَّجُلُ الثَّانِي يَمْتَلِكُ أَرْضًا وَيَزْرَعُهَا .. فَهُوَ مَزَارِعٌ ..  
وَكَانَ الثَّالِثُ يَمْتَلِكُ الْمَالَ وَالثَّرْوَةَ .. فَهُوَ ثَرِيٌّ ..  
كَانَ لِلْحَطَّابِ زَوْجَةٌ وَأَوْلَادٌ كَثِيرُونَ ..  
وَكَانَ لَهُ أَبٌ وَأُمٌّ ..  
وَكَانَ الْأَبُ وَالْأُمُّ شَيْخَيْنِ عَجُوزَيْنِ ..



وَكَانَ الْحَطَّابُ يُحِبُّ أَبَوَيْهِ وَيَحْتَرِمُهُمَا  
وَيُكْرِمُهُمَا ، فَلَمْ يُفَضِّلْ زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ عَلَيْهِمَا  
أَبَدًا ..

وَلَمْ يَنْهَرْ أَبَوَيْهِ يَوْمًا أَوْ يَتَأَفَّفَ مِنْهُمَا بِرَغْمِ  
بُلُوغِهِمَا سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ ..

بَلْ كَانَ يُفَضِّلُهُمَا عَلَى زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ ..  
وَكَانَ يَرْغَاهُمَا أَكْثَرَ مِنْ رِعَايَتِهِ لِرُؤُوسِهِ  
وَأَوْلَادِهِ ..

وَكَانَ يَحْمِلُ لَهُمَا طَعَامَهُمَا ،  
وَيَقِفُ أَمَامَهُمَا مُلَبِّيًا طَلَبَاتِهِمَا حَتَّى  
يَأْكُلَا وَيَشْبَعَا ..

ثُمَّ يَجْلِسُ لِيَأْكُلَ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ ..  
وَإِذَا اضْطَرَّتْهُ ظُرُوفُ عَمَلِهِ فِي  
جَمْعِ الْحَطَبِ وَالْأَحْشَابِ إِلَى أَنْ  
يَتَأَخَّرَ عَنْ مُوَعِدِ الطَّعَامِ ، وَوَجَدَ  
وَالِدَيْهِ نَائِمَيْنِ مَثَلًا ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا  
يَذُوقُ الطَّعَامَ ، حَتَّى يَسْتَيْقِظَ  
وَالِدَاهُ مِنْ نَوْمِهِمَا ، فَيُطْعِمَهُمَا





أُولَا ، ثُمَّ يَأْكُلُ هُوَ وَرَزْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ ..

وَقَدْ حَدَّثَ مَرَّةً فِي حَيَاتِهِ أَنَّهُ تَأَخَّرَ فِي عَمَلِهِ ..

كَانَ مُتَعَوِّدًا أَنْ يَعُودَ إِلَى كُوْخِهِ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ..

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ الْحَطَّابُ فِي الصُّخْرَاءِ قَلِيلًا ، فَقَضَى الْحَطَّابُ الصَّالِحُ  
يَوْمَهُ بَخْثًا عَنِ الْحَطَّابِ ..

مَضَى الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْحَطَّابُ يَتَحَثُّ عَنِ الْحَطَّابِ ..

وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ثَمَكَنَ الْحَطَّابُ مِنَ الْعُثُورِ عَلَى حِمْلِ مِنَ الْحَطَّابِ .. لَكِنْ  
الْمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُوْخِهِ أَصْبَحَتْ بَعِيدَةً ، وَالْعَوْدَةُ مَعَ الْغُرُوبِ أَيْضًا أَصْبَحَتْ  
مُسْتَحِيلَةً ..

تَذَكَّرَ الْحَطَّابُ أَبَوَيْهِ .. قَالَ لِنَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا هُوَ مَوْعِدُ تَقْدِيمِ وَجْهِهِ الْعِشَاءِ  
لَهُمَا ..





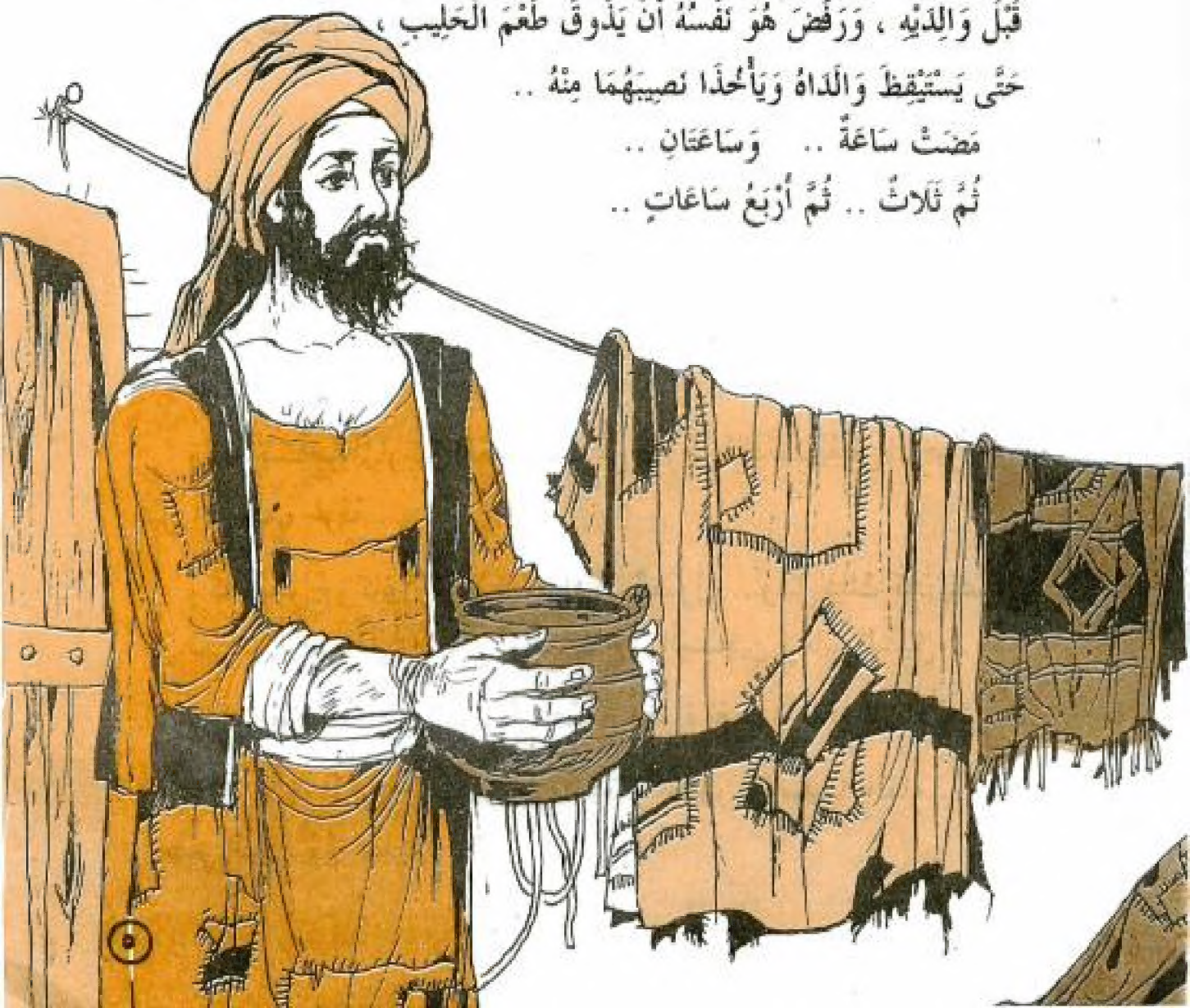
حَزَنَ الْحَطَّابُ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَأَسْرَعَ إِلَى كُوخِهِ .. لَمْ يَبِعِ الْحَطَّابُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِمْلَهُ مِنَ الْحَطَبِ ..

وَضَعَ الْحَطَّابُ حِمْلَ الْحَطَبِ خَارِجَ الْكُوخِ ، وَأَسْرَعَ إِلَى عَنَزَتِهِ فَحَلَبَهَا .. حَمَلَ وَغَاءَ الْحَلِيبُ ، وَدَخَلَ إِلَى كُوخِهِ ، لِيُقَدِّمَ وَجِبَةَ الْعِشَاءِ لَوَالِدَيْهِ ، لَكِنَّ الْوَالِدَيْنِ الْعَجُوزَيْنِ كَانَا نَائِمَيْنِ ..

نَدِمَ الْحَطَّابُ عَلَى تَأْخُرِهِ عَنِ الْوَالِدَيْنِ ، وَظَلَّ حَامِلًا وَغَاءَ الْحَلِيبُ ، وَاقْفَا بِجَوَارِهِمَا .. لَمْ يَشَأْ أَنْ يُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا .. وَبِرَغْمِ أَنَّ أَوْلَادَ الْحَطَّابِ وَزَوْجَتَهُ كَانُوا جَائِعِينَ ، إِلَّا أَنَّ الْحَطَّابَ الصَّالِحَ رَفَضَ أَنْ يُقَدِّمَ لَهُمَ الْحَلِيبَ قَبْلَ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَفَضَ هُوَ نَفْسَهُ أَنْ يَذُوقَ طَعْمَ الْحَلِيبِ ، حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَالِدَاهُ وَيَأْخُذَا نَصِيْبَهُمَا مِنْهُ ..

مَضَتْ سَاعَةٌ .. وَسَاعَتَانِ ..

ثُمَّ ثَلَاثٌ .. ثُمَّ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ ..





وَالْحَطَّابُ الصَّالِحُ يَحْمِلُ رِغَاءَ الْحَلِيبِ ، وَيَقِفُ مُنْتَظِرًا أَنْ يَسْتَيْقِظَ  
وَالِدَاهُ ..

وَعِنْدَ الْفَجْرِ اسْتَيْقِظَ الْوَالِدَانِ ..

اغْتَذَرَ الْحَطَّابُ لِوَالِدَيْهِ عَنْ تَأْخُرِهِ عَنْهُمَا بِرَغْمِ إِرَادَتِهِ ، وَقَدَّمَ لَهُمَا  
الْحَلِيبَ ، فَشَرَبَا حَتَّى شَبِعَا .. ثُمَّ دَعَا كُلُّ مِنْهُمَا لَهُ بِدُعَاءِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ ..

شَكَرَ الْحَطَّابُ وَالِدَيْهِ الشَّيْخَيْنِ ، وَقَبَّلَ يَدَيَّ كُلِّ مِنْهُمَا .. ثُمَّ حَمَلَ مَا تَبَقَّى  
مِنَ الْحَلِيبِ ، وَذَهَبَ لِيُطْعِمَ أَوْلَادَهُ وَزَوْجَتَهُ .. ثُمَّ نَامَ مُسْتَرِيحًا وَهُوَ يَشْكُرُ  
اللَّهَ عَلَى رِضَاهُ وَرِضَا وَالِدَيْهِ عَلَيْهِ ..

\*\*\*

وَكَانَ الْمُزَارِعُ رَجُلًا ثَقِيًّا ، يَعْرِفُ حُقُوقَ اللَّهِ ، وَحُقُوقَ الْعِبَادِ عَلَيْهِ ،  
فَيُؤَدِّيهَا ..

لَمْ يَأْكُلْ حَقَّ أَحَدٍ ..

وَكَانَ يَسْتَأْجِرُ مُزَارِعِينَ يَعْمَلُونَ لَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ ، فَكَانَ يُعْطِي الْأَجِيرَ أَجْرَهُ  
قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْفُهُ ..

وَكَانَ يُخْرِجُ زَكَاةَ زَرْعِهِ يَوْمَ حَصَادِ الْمَحْصُولِ .. وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَ يَتَصَدَّقُ  
مِنْ ثَمَرَاتِ أَرْضِهِ عَلَى الْجَائِعِ وَالْمُخْتَاجِ وَالْمُسْكِينِ وَغَابِرِ السَّبِيلِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ اسْتَأْجَرَ الْمُزَارِعُ الصَّالِحُ أَجْرَاءَ يَعْمَلُونَ لَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ ..  
عَمِلَ الْأَجْرَاءُ فِي حَرْثِ الْأَرْضِ ، وَبَذَرِ الْبُذُورِ ، وَسَقِيَّهَا بِالْمَاءِ .. وَعِنْدَ  
الْعَصْرِ انْتَهَى يَوْمُ عَمَلِهِمْ ..



وَقَفَ الْمَزَارِعُ الطَّيِّبُ عَلَى رَأْسِ الْأَرْضِ ، وَأَخَذَ يَتَادَى عَلَى الْأَجْرَاءِ وَاحِدًا  
مَوَاحِدًا وَيَعُدُّ لَهُ أَجْرَهُ عَنْ يَوْمِ عَمَلِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ الْأَجْرَاءُ إِلَى النَّهْرِ  
لِيَغْتَسِلُوا ..

كَانَتْ عَادَةُ هَذَا الْمَزَارِعِ أَنْ يُقَدِّمَ الْأَجْرَ لِلْمُسْتَاجِرِينَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلُوا  
وَجُوهَهُمْ مِنْ عَرَقِ الْعَمَلِ ..

أَخَذَ جَمِيعُ الْأَجْرَاءِ أَجُورَهُمْ كَامِلَةً ، فَشَكَرُوا الْمَزَارِعَ الصَّالِحَ وَحَمَلَ كُلُّ  
مِنْهُمْ قَاسَهُ مُتَجِّهًا إِلَى دَارِهِ .. إِلَّا مُسْتَاجِرًا وَاحِدًا لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ ..

غَادَرَ ذَلِكَ الْمُسْتَاجِرُ الْحَقْلَ دُونَ أَنْ يَلْحَظَهُ الْمَزَارِعُ الصَّالِحُ ..  
سَأَلَ الْمَزَارِعُ الصَّالِحُ الْمُسْتَاجِرِينَ عَنْ زَمِيلِهِمُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ مَعَهُمْ ،  
فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ :

— رُبَّمَا ذَهَبَ لِيَغْتَسِلَ فِي النَّهْرِ ، وَسَوْفَ يَعُودُ لِيَأْخُذَ أَجْرَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ ..



وَقَالَ آخِرُ :

— لا .. بَلْ رَأَيْتُهُ يَمْضِي إِلَى الْقَرْيَةِ .. كَانَ مُتَعَجِّلًا .. رُبَّمَا يَكُونُ نَذَكْرَ  
شَيْئًا ، وَسَوْفَ يَعُودُ لِيَأْخُذَ أَجْرَهُ ..

وَالصَّرَفَ جَمِيعَ الْمُسْتَأْجِرِينَ ، بَيْنَمَا بَقِيَ صَاحِبُ الْأَرْضِ يَنْتَظِرُ عَوْدَةَ  
الْأَجِيرِ ، لِيُعْطِيَهُ أَجْرَهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ ..

حَلَّ الْغُرُوبُ ، وَلَمْ يَعُدْ ..

وَأُظْلِمَتِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَعُدْ ..

فَكَّرَ الْمُزَارِعُ الطَّيِّبُ وَقَالَ لِنَفْسِهِ : سَأُحْتَفِظُ بِأَجْرِهِ بَعِيدًا عَنْ مَالِي ، وَعِنْدَمَا





يَأْتِي لِيَعْمَلَ فِي الصَّبَاحِ ، سَأَقْدَمُ لَهُ أَجْرَهُ ، قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ الْعَمَلَ ..

وَلَكِنَّ الْأَجِيرَ الَّذِي لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ ، لَمْ يَأْتِ فِي الصَّبَاحِ ..

وَلَا جَاءَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، أَوْ الثَّالِثِ أَوْ الرَّابِعِ ..

فَكَّرَ الْمُزَارِعُ الصَّالِحُ :

— هَذَا الْأَجْرُ أَصْبَحَ دَيْنًا عَلَيَّ ، وَأَمَانَةٌ عِنْدِي ، وَيَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أُؤَدِّيَهَا مَتَى





طَلَبْتُ مِنِّي وَلَوْ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ سَنَةٍ أَوْ عَشْرِ سَنَاتٍ ، وَحَتَّى وَفَاتَنِي ..  
ثُمَّ تَابَعَ تَفْكِيرَهُ :

— لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَوْ الْأَمَانَةِ أَنْ يَتَّقَى هَذَا الْأَجْرُ مُجَمَّدًا هَكَذَا .. لَا بُدَّ  
أَنْ أُنْمِيَهُ لِصَاحِبِهِ ، فَإِذَا طَلَبَهُ مِنِّي فِي أَى وَقْتٍ قَدَّمْتُ لَهُ الْأَجْرَ وَأَرْبَاحَهُ كَامِلَةً ..  
وَضَعَ الْمَزَارِغُ الصَّالِحُ خِطَّةً لِاسْتِثْمَارِ أَجْرِ الْأَجِيرِ الَّذِي لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ ..  
اشْتَرَى بِهِ دَجَاجَةً ، وَقَدَّمَهَا لِزَوْجَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهَا :

— هَذِهِ الدَّجَاجَةُ أَمَانَةٌ عِنْدَكَ ، أَطْعِمِيهَا وَاسْقِيهَا ، وَإِذَا وَضَعَتْ بَيْضًا  
فَحَافِظِي عَلَيْهِ وَلَا تَقْرِيهِ حَتَّى يَفْقَسَ وَيُخْرِجَ أَفْرَاحًا ..  
وَنَفَذَتِ الزَّوْجَةُ وَصِيَّةَ زَوْجِهَا .. اهْتَمَّتْ بِالدَّجَاجَةِ حَتَّى وَضَعَتْ بَيْضَهَا ..  
ثُمَّ رَقَدَتْ عَلَيْهِ ، وَفَقَسَ الْبَيْضُ فَخَرَجَتْ مِنْهُ أَفْرَاحٌ كَثِيرَةٌ ..

كَبُرَتْ الْأَفْرَاحُ ، فَبَاعَهَا الْمَزَارِغُ الصَّالِحُ ، مَعَ الدَّجَاجَةِ وَاشْتَرَى بِثَمَنِهَا  
عَنْزَةً صَغِيرَةً ..

وَكَبُرَتِ الْعَنْزَةُ فَوَضَعَتْ ثَلَاثَةً مِنَ الصَّغَارِ ..  
وَكَبِرَ الصَّغَارُ فَوَضَعْنَ أَيْضًا عَنْزَاتٍ كَثِيرَةً ..  
وَبَدَأَتْ ثَرْوَةُ الْأَجِيرِ تَنْمُو ، وَتَنْمُو حَتَّى صَارَتْ قُطْعَانًا مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ  
وَالْإِبِلِ ثَمَلًا الْمَزَارِغَ ..

وَكَانَتْ قَدْ مَرَّتْ سَنَوَاتٌ وَسَنَوَاتٌ ، كُلُّ ذَلِكَ وَالْمَزَارِغُ الصَّالِحُ يُحَافِظُ  
عَلَيْهَا لِحِينِ عَوْدَةِ صَاحِبِهَا ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْمَزَارِغُ الصَّالِحُ يَرْغَى أَرْضَهُ ، وَيُشْرِفُ عَلَى ثَرْوَةِ  
الْأَجِيرِ ، حِينَ لَمَحَ رَجُلًا فَقِيرًا يَقْتَرِبُ مِنْهُ ..

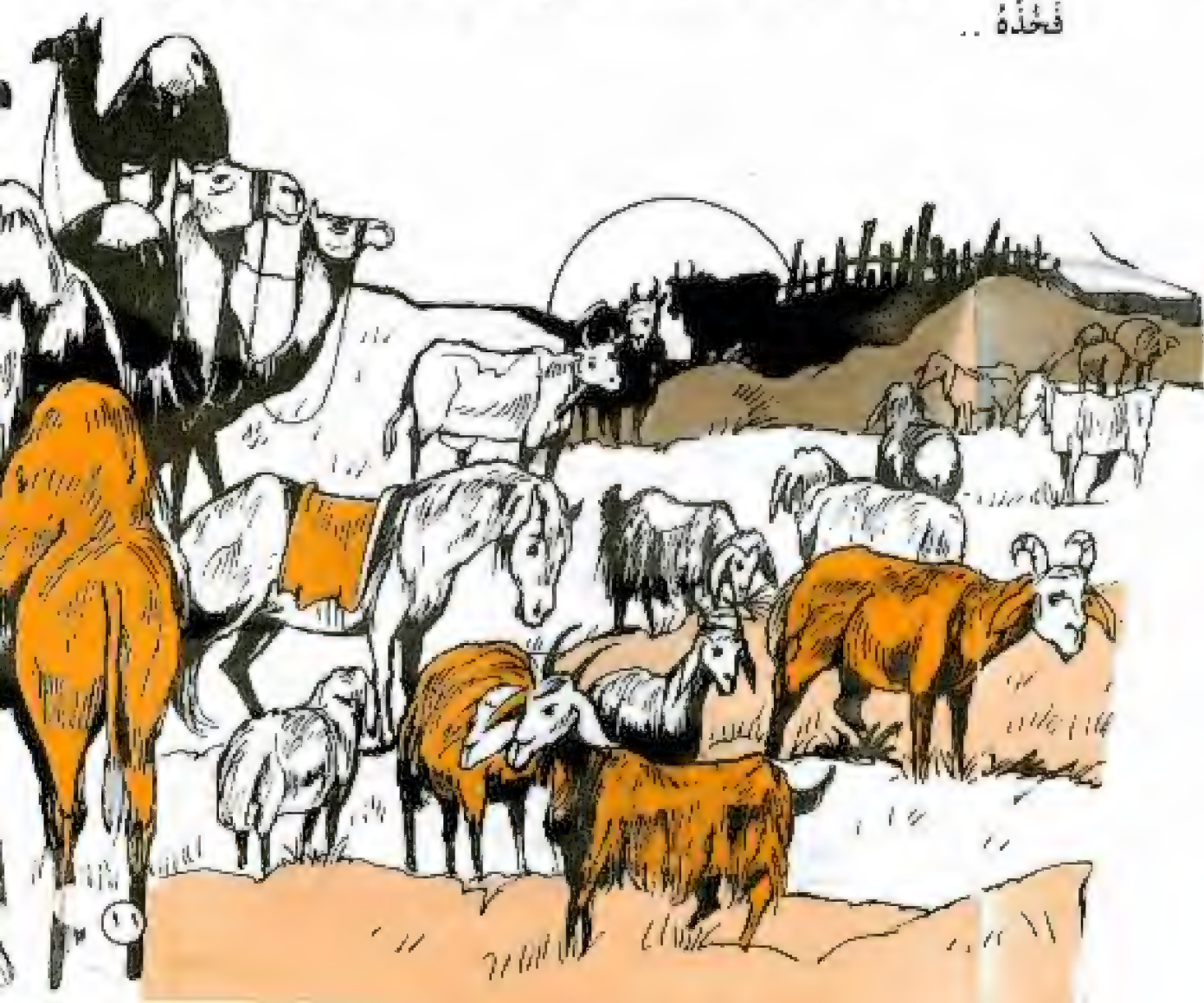


حَيَّا الرَّجُلَ الْفَقِيرَ الْمُزَارِعَ ، فَرَحَّبَ بِهِ الْمُزَارِعُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ .. فَقَالَ الرَّجُلُ  
الْفَقِيرُ :

— أَلَيْسَ طَبَعًا لَا تَذْكُرُنِي .. دَعْنِي أَعْرِفَكَ بِنَفْسِي .. أَنَا الْأَجِيرُ فَلَانَ  
الْفَلَانِي .. وَقَدْ عَمِلْتُ عِنْدَكَ يَوْمَ كَذَا مِنْذُ سِتِّينَ سَنَوَاتٍ ، لَكِنِّي ذَهَبْتُ دُونَ أَنْ آخِذَ  
أَجْرِي ، وَقَدْ جِئْتُ الْآنَ أَطَالِكَ بِأَجْرِي ، لِأَتُبِي فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَيْهِ ..

حَمِدَ الْمُزَارِعُ اللَّهَ وَشَكَرَهُ ، لِأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْأَجِيرَ لِيَأْخُذَ أَثَمَتَهُ .. ثُمَّ أَشَارَ  
إِلَى قُطْعَانِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْمَاشِيَةِ الَّتِي تَمْلَأُ السَّهْلَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ  
حَصْرَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِلْأَجِيرِ :

— يَا أَخِي .. كُلُّ مَا تَرَى أَثَمَتَكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْمَاشِيَةِ وَالْغَنَمِ هُوَ مِنْ أَجْرِكَ  
فَخُذْهُ ..





فَتَعَجَّبَ الْأَجِيرُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ الْمُزَارِعَ يَسْخَرُ مِنْهُ ، وَقَالَ :  
 — يَا أَحْيَى .. بِاللهِ عَلَيْكَ لَا تَسْخَرُ مِنْ عَبْدٍ فَقِيرٍ مِثْلِي ، أُعْطِنِي أَجْرَ الْيَوْمِ  
 الَّذِي عَمِلْتُهُ عِنْدَكَ ، وَدَعْنِي أَذْهَبَ لِشَأْنِي .  
 فَأَجْلَسَهُ الْمُزَارِعُ الصَّالِحُ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ كَامِلَةً ، مُنْذُ بَدَأَ يَسْتَقِيمُ لَهُ  
 أَجْرُهُ ، وَحَتَّى لَحْظَةِ حُضُورِهِ .. ثُمَّ قَالَ لَهُ :

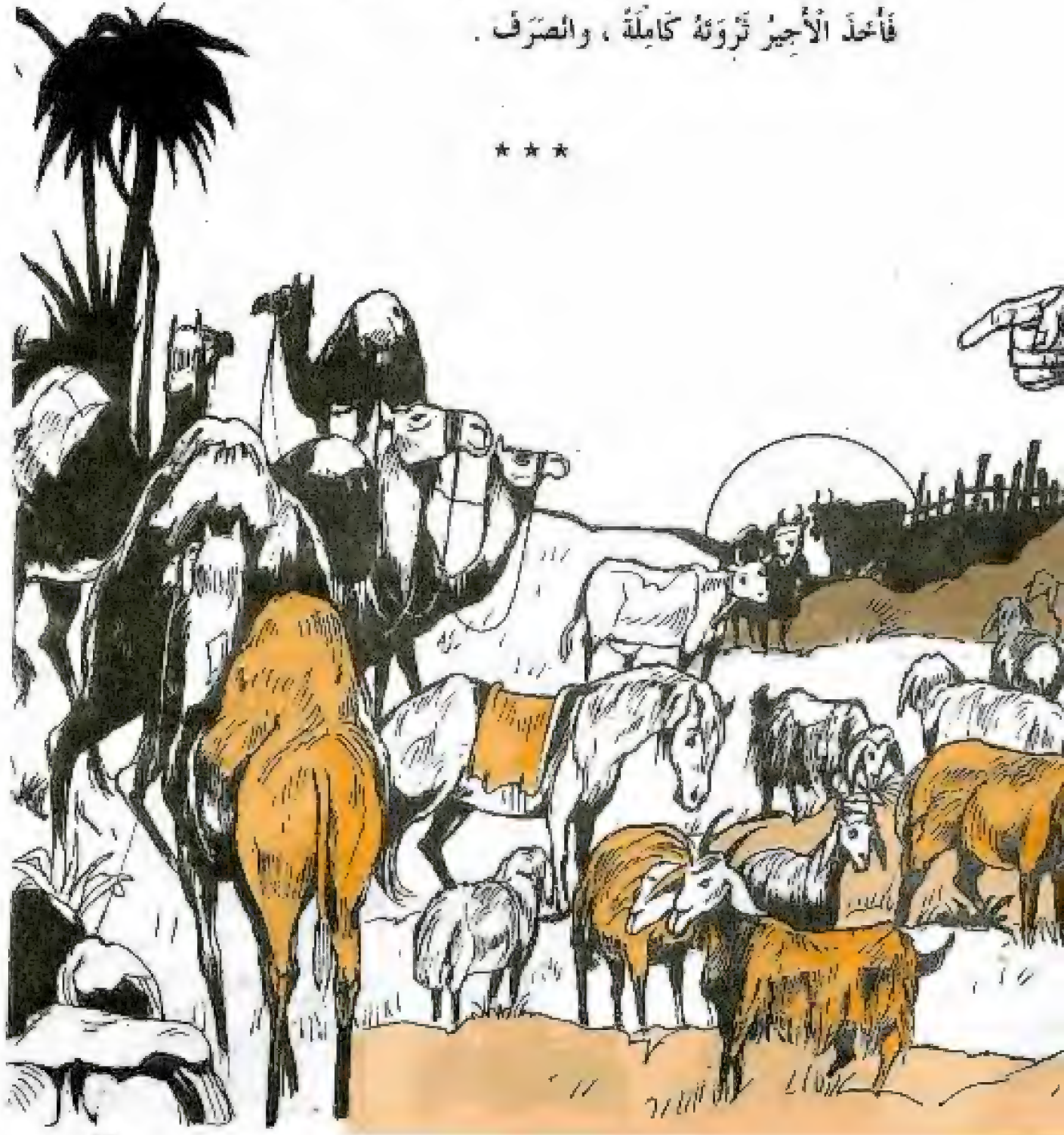




— الْآنَ فَلْيَبَارِكِ اللَّهُ لَكَ فِي ثَرَوَتِكَ .. فَلْنَأْخُذْهَا كَامِلَةً .. شَكَرَ الْأَجِيرُ  
الْمُزَارِعَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُزَارِعُ :

— لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ لِشُكْرِي ، لَقَدْ فَعَلْتُهُ إِرْضَاءً لِرُؤُوسِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ..  
فَأَخَذَ الْأَجِيرُ ثَرْوَتَهُ كَامِلَةً ، وَانْصَرَفَ .

\*\*\*





أَمَّا الرَّجُلُ الثَّالِثُ ، وَهُوَ الرَّجُلُ الْغَنِيُّ الَّذِي يَمْلِكُ الْمَالَ وَالثَّرْوَةَ ، فَكَانَ  
هُوَ أَيْضًا رَجُلًا صَالِحًا ..

كَانَ يُنْفِقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ..

وَكَانَ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ، وَالْبُؤْسَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ..

كَانَ يُطْعِمُ الْجَائِعَ ، وَيَكْسُو الْعَرِيَانَ ، وَيُنْفِقُ عَلَى الْيَتِيمِ ..

لَكِنَّ نَفْسَهُ وَسَوَسَتْ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ يَرْكَبَ مَغْصِبَةً فِي حَقِّ ابْنَةِ عَمِّهِ ..

كَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ فَقِيرَةً ، وَجَاءَتْ تَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا ، فَكَادَ أَنْ يُخْطِئَ فِي حَقِّهَا  
قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَهَا الْمَالَ ، لَكِنَّهُ تَرَاوَعَ عَنْ حُطْيِهِ فِي آخِرِ لَحْظَةٍ ، وَثَابَ إِلَى رُشْدِهِ ،  
اتَّبَعَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ..

\*\*\*

الطَّلَقُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ الثَّلَاثَةُ الصَّالِحُونَ فِي سَفَرِ ذَاتِ يَوْمٍ ..

كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يَرْكَبُ جَوَادَهُ ..

وَكَانُوا يَسِيرُونَ فِي الصَّحَرَاءِ ..

وَكَانَتِ الصَّحَرَاءُ شَاسِعَةً مُتَرَامِيَةً الْأَطْرَافِ ، نِيَّةً فِيهَا الْعَرِيبُ الَّذِي لَا

يَعْرِفُ مَسَالِكَهَا ..









مَضَى عَلَيْهِمُ النَّهَارُ وَهُمْ فِي سَفَرِهِمْ هَذَا ..

ثُمَّ مَالَتِ الشَّمْسُ نَحْوَ الْغُرُوبِ ، مُلْقِيَةً بِأَشْعِئِهَا الْحَمَرَاءَ عَلَى الْجِبَالِ ،  
وَتَلَالِ الْكُتُبَانِ الرَّمْلِيَّةِ ، فَصَبَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ يَلُونِ وَرَدِيَّ يُوْجِي بِانْقِضَاءِ النَّهَارِ ..

ثُمَّ احْتَفَى قُرْصُ الشَّمْسِ خَلْفَ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ فِي هِجْرَتِهِ اليَوْمِيَّةِ نَحْوَ الْبِلَادِ  
الْبَعِيدَةِ ..

وَبَدَأَتْ حُيُوطُ الظَّلَامِ تَنْتَشِرُ

كَحَرَّاسٍ مُسَلَّحِينَ يَتَسَلَّمُونَ وَرَدِيَّةَ الْمَسَاءِ ،

بَعْدَ أَنْ أُحِلَّتْ حُيُوطُ الشَّمْسِ الْمَكَانَ ..

وَقَفَ الرَّجَالُ الطَّيِّبُونَ الثَّلَاثَةُ خَائِرِينَ يَفْكُرُونَ ،

فَقَالَ الْخَطَّابُ :

— كَيْفَ نَمْضِي فِي عَتَمَةِ الظَّلَامِ ، وَاللَّيْلُ فِي

الصَّحْرَاءِ غَادِرٌ جَبَانٌ ، لَا يَمْنَحُ الْأَمَانَ وَالسَّلَامَ . ؟

وَقَالَ الْمُزَارِغُ : قَدْ ثَبُوتُهُ فِي الصَّحْرَاءِ ، أَوْ نَعْرِضُ

لِسَطْوِ اللَّصُوصِ أَوْ خَطَرِ الذَّنَابِ ..

وَقَالَ الْكُرَيُّ : اقْتَرِحْ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ مَكَانٍ

نَبِيْثٌ فِيهِ لَيْلَتُنَا ، فَإِذَا أَشْرَقَ الصَّبَاحُ ، اكْتَمَلْنَا

رِخْلَتَنَا ..

وَبَدَأَ الثَّلَاثَةُ الطَّيِّبُونَ يَنْحَوْنَ عَنْ مَكَانٍ آمِنٍ

يَقْضُونَ فِيهِ لَيْلَتَهُمْ ، حَتَّى وَجَدُوا غَارًا فِي الْجَبَلِ ،

فَقَالُوا : هَذَا الْغَارُ هُوَ خَيْرُ مَكَانٍ نَبِيْثٌ فِيهِ حَتَّى

الصَّبَاحَ ..





نَزَّلُوا عَنْ حُيُولِهِمْ .. وَرَبَطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَصَانَهُ فِي صَخْرَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْ  
بَابِ الْغَارِ ، وَبَعْدَ أَنْ وَضَعُوا الطَّعَامَ لِلْحَيُولِ ، أَخَذُوا طَعَامَهُمْ ، وَدَخَلُوا إِلَى  
الْغَارِ ..

أَكَلُوا وَشَرَبُوا ، ثُمَّ حَمِدُوا اللَّهَ ، وَنَامُوا ..





وَفِي اللَّيْلِ انْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ ، وَتَذَخَّرَتْ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ  
عِنْدَ بَابِ الْغَارِ فَسَدَّتْهُ ..

اسْتَقْبَلَ الثَّلَاثَةُ فِي الصَّبَاحِ ، وَحَاوَلُوا الْخُرُوجَ مِنْ بَابِ الْغَارِ ، لَكِنَّهُمْ  
عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ بِسَبَبِ وُجُودِ الصَّخْرَةِ الْكَبِيرَةِ عَلَى الْبَابِ ..

حَاوَلَ الثَّلَاثَةُ دَفْعَ الصَّخْرَةِ بِكُلِّ قُوَّاهُمْ ، لَكِنَّهُمْ عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ .. فَلَمْ  
تَتَحَرَّكِ الصَّخْرَةُ مِنْ مَكَانِهَا يَارْدَةً وَاحِدَةً ..

وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ عَاجِزِينَ ، فَقَالَ الْمُزَارِعُ : إِنَّا هَالِكُونَ فِي هَذَا الْغَارِ ، ذُونَ  
أَنْ يَسْمَعَ عَنَّا أَحَدٌ .

وَقَالَ الثَّرِيءُ : لَقَدْ بَدَّلْنَا مَا فِي وَسْعِنَا ، وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ نَفْعَلُهُ لِتَحْرِيكِ الصَّخْرَةِ  
مِنْ مَكَانِهَا ..

وَقَالَ الْحَطَّابُ : بَلْ بَقِيَ أَهْمُ شَيْءٍ .. كَيْفَ غَابَ عَنَّا ذَلِكَ ؟

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ كُلُّ مِنَ الثَّرِيءِ وَالْمُزَارِعِ . وَسَأَلَاهُ فِي لَهْفَةٍ : مَاذَا تَقْصِدُ ؟

فَقَالَ الْحَطَّابُ : هَذِهِ الصَّخْرَةُ لَنْ يَنْجِيَنَا مِنْهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَلْتَذْكُرْ كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنَّا عَمَلًا صَالِحًا ، عَمِلَهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَقَصِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلْيَذْكُرْ  
اللَّهُ بِهِ ، رُبَّمَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَمٍّ وَكَرْبٍ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمُزَارِعُ : فِكْرَةٌ طَيِّبَةٌ .. أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنَا اللَّهُ بِهَا ، وَيُخْلَصَنَا مِنْ  
أَسْرِنَا ..

وَقَالَ الثَّرِيءُ : فَلْتَبْدَأْ أَنتَ يَا أَخِي بِدُعَاءِ اللَّهِ وَالْإِتِهَالِ إِلَيْهِ ..

\*\*\*







رَفَعَ الْحَطَّابُ وَجْهَهُ إِلَى السَّمَاءِ مُتَوَجِّهًا إِلَى اللَّهِ فِي خُشُوعٍ وَضَرَاةٍ ،  
وَبَدَأَ يَتَذَكَّرُ مَوْقِفَهُ مَعَ وَالِدَيْهِ لَيْلَةَ انْتِظَرُهُمَا حَامِلًا وِعَاءَ الْحَلِيبِ ، وَهُمَا  
نَائِمَانِ .. ثُمَّ دَعَا اللَّهَ ذَاكِرًا هَذَا الْمَوْقِفَ فِي حَيَاتِهِ ، وَخَتَمَ دُعَاءَهُ بِقَوْلِهِ :

— اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ  
هَذِهِ الصَّخْرَةِ ..

وَلَشِدَّةِ دَهْشَتِهِمْ ، رَأَى الرُّجَالُ الثَّلَاثَةُ الصَّخْرَةَ وَهِيَ تَتَحَرَّكُ مُنْقَرِجَةً عَنِ  
الْبَابِ ، وَثَارَكَةُ فَتْحَةٍ يَنْفُذُ مِنْهَا الضَّوُّ ..

فَحَاوَلَ أَحَدُهُمُ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْفَتْحَةِ ، لَكِنَّهَا كَانَتْ ضَيِّقَةً وَلَا تُكْفِي  
لِخُرُوجِهِ .



وَبَدَأَ الثَّرِيُّ يَتَوَجَّهُ بِالْدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ ، فَتَذَكَّرَ  
مَوْقِفَهُ مِنْ ابْنَةِ عَمِّهِ الَّتِي جَاءَتْ تَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا ،  
وَكَيْفَ هُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ مَعَهَا ، لَكِنَّهُ تَرَاجَعَ خَشْيَةً  
مِنَ اللَّهِ ..

ثُمَّ خَتَمَ دُعَاءَهُ بِقَوْلِهِ :

— اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ . فَفَرِّجْ

عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ..

وَلَمْ يَتِمَّ الثَّرِيُّ دُعَاءَهُ ، حَتَّى تَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ مِنْ  
مَكَانِهَا وَاتَّسَعَتْ فَتْحَةُ الْبَابِ ، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً  
لِخُرُوجِ أَيْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ..



ولما رآه من بعد ما رآه قال له فإني أرى  
 لك آياتاً من ربك فإني أرى لك آياتاً من ربك  
 فإني أرى لك آياتاً من ربك فإني أرى لك آياتاً من ربك  
 فإني أرى لك آياتاً من ربك فإني أرى لك آياتاً من ربك





وَبَدَأَ الْمَزَارِعُ يَتَّجِعُ بِدُعَائِهِ إِلَى اللَّهِ فِي خُشُوعٍ وَرَجَاءٍ  
فَتَذَكَّرَ قِصَّةَ الْأَجِيرِ الَّذِي اسْتَمَرَّ لَهُ أَجْرُهُ ، وَرَدَّهُ إِلَيْهِ أَضْعَافًا  
مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْمَاشِيَةِ .. ثُمَّ حَتَمَ دُعَاءَهُ بِقَوْلِهِ :  
— اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَفَرِّجْ  
عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ .

\*\*\*

لَمْ يَنْتَهِ الْمَزَارِعُ مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى انْفَرَجَتِ الصَّحْرَةُ  
ثُمَّامَّا عَنْ بَابِ الْغَارِ ، فَخَرَجَ الثَّلَاثَةُ مُسْرِعِينَ ، وَهُمْ  
يُحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى نَجَاتِهِمْ ..

(تَمَّتْ)





